المورد

في الاحتفال بالمولد

السيد العلامة

شمس الدين محمد عبدالله شرف الدين

مفتي الديار اليمنية

رابطة علماء اليمن

المـــورد

في الاحتفال بالمولد

السيـد العـلامة

شمس الدّين بن محمد شرف الدّين

مفتي الـديـار اليـمنية

رابطة علماء اليمن

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

رابطة علماء اليمن

الموقع الإلكتروني: www.yemenscholars.com

facebook: رابطة علماء اليمن
http://www.facebook.com/scholarsYemen

البريد الإلكتروني: info@yemenscholars.com

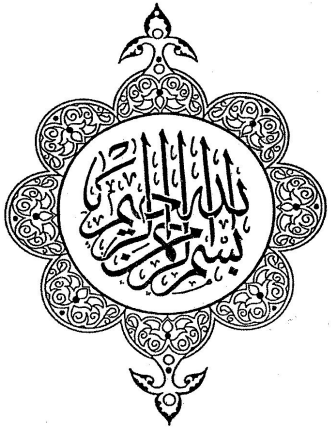
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختصنا بنبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم ولا يفوتها شيء وإن لطف، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا عديل ولا ندَّ له ولا مثيل ولا خلف لقوله ولا تبديل، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله ارتضاه لرسالته وائتمنه على وحيه وجعل الفوز لمن أطاعه وقبل منه، والنار على من عصاه وصَدَف عنه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأكرمين وأصحابه المنتجبين .. وبعد:

فقد كثر اللَّغَطُ حول مشروعية الاحتفال بذكرى ميلاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ واحتدم الجدال بين كثير من المسلمين حتى بلغ الحال ببعضهم إلى التبديع والتضليل إن لم يكن قد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك وهو التفسيق والتكفير واستباحة الدماء والأعراض والأموال.

والأمر في الحقيقة أهون بكثير من الحاجة إلى الوصول إلى هذا الحد ولاسيما بعد أن وقفنا على أدلة القائلين بعدم مشروعية إحيائه

ولعلهم ما حملهم على ذلك إلا الحرص على موافقة فعل النبي والحفاظ على سنته كما يقولون وعدم استحداث شيء لم يظهر ما يدل على مشروعيته كما يقولون، ونحن نحملهم على السلامة في ذلك إذ لم يكونوا في موقف العداء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ولا يتصور ذلك منهم وهم دائماً ما يؤكدون على ضرورة العمل بهدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ والتعظيم من شأنه إلا أني أرى أنهم قد أخطأوا في الاستدلال كما أخطأوا في الحكم على المخالف لهم في هذا الشأن.

فَمِمَّا استدلوا به على عدم مشروعية الاحتفال بذكرى مولد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ.

أولًا: قولهم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لم يحتفل بمولده ولم يعلم ذلك عنه ولا عن صحابته ولا عن التابعين بعده وهم أحرص الناس على تعظيم النبي ولم يكن ذلك ليفوت عليهم لو كان فيه خير أو كان مشروعًا.

والجواب: أن هذا الاستدلال ضعيف ومردود بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قد يترك الشيء على جهة التحريم أو

الكراهة وقد يسكت عنه ويتركه لا على جهة ذلك بل على جهة أنه لم يحتج إلى فعله وسكت عنه، والمسكوت عنه كما هو معلوم داخل في حيز المباح إذا لم يرد الدليل على تحريمه، وإذا كان الحكم كذلك فيما تركه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وهو المشرع أو المبلغ عن الله تعالى فبالأولى فيما تركه الصحابة والتابعون ولم يفعلوه وليسوا في منصب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ إذ لا تكتسب شرعية أمر إلا منه بأمر الله لا من غيره.

وعليه فإن ترك النبي لذلك وعدم فعله له لا يدل على تحريمه إلا بدليل قاطع لا يحتمل التأويل والله تعالى يقول: ﴿**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ**﴾[النحل:١١٦] وبهذا يعرف أن الاستدلال بهذا غير صحيح.

ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قد أشار إلى مشروعية ذلك بإكثاره من صيام يوم الاثنين وجوابه حين سئل عن ذلك بقوله: «ذلك يوم ولدتُّ فيه» وهذا الفعل نوع من التذكير بيوم مولده، ولا يمكن إنكار أن يكون ذلك نوعاً من الاحتفاء بالمولد الشريف ولو بأقل الأشياء وأسهلها.

ثانيًا: قولهم: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قد قال: «من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد».

وقال: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».

وقولهم الاحتفال بمولد النبي بدعة محدثة لم تكن على عهد رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ.

والجواب: عن هذا أنه لا نزاع في صحة الحديثين المذكورين إنما النزاع في تطبيقهما على هذه المسألة والذي نرى أنهما لا ينطبقان على هذه المسألة لأمور:

الأول: أنا قد ذكرنا أن عدم فعل النبيِّ شيئًا لا يدل على تحريمه حتى يرد الدليل على تحريمه بخصوصه أو بما هو أعم منه.

وثانياً: أنه في حكم المباحات كما بينا لعدم ورود الدليل على تحريمه.

وثالثاً: إن ادعاء كونه مما ليس من أمره وشأنه غير صحيح فقد بينا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ كان يصوم يوم الاثنين لأنه يوم ولد فيه، فالاحتفاء بهذا اليوم من أمره وشأنه وليس محدثًا؛

أضف إلى ذلك أن الدليل على مشروعية شيء قد يكون خاصًا كصيام النبي ليوم الاثنين، وقد يكون عامًا كقوله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون**﴾[يونس:٥٨] فإن الآية واضحة بمشروعية الفرح والسرور بكل رحمة من رحمات الله عزوجل، ومن تلك الرحمات بل أفضلها مولد النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين**﴾[الأنبياء:١٠٧] فلو قال قائل: إنما يتحقق الفضل والمن بيوم بعثته لا بيوم مولده **فالجواب** أنه ما كان ليبعث نبياً لو لم يكون موجودًا ولا يكون موجودًا إلا بمولده، فالأمر مرتبط ببعضه كما هو معلوم، وإنكار ذلك حمق وغباء، والناس إنما يحتفلون لأن الله تعالى أوجد لهم نبيًا هو خير الأنبياء، ورسولًا هو سيد الرسل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، ولا يفرقون بين يوم مولده أو يوم مبعثه، وهذا القرآن الكريم يقول: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِين**﴾[الأنبياء:٧٢]، ويقول: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى**﴾[الأنبياء:٩٠] ويحيى عليه السلام إنما كان يحي يوم مولده، ويقول: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب**﴾[ص:٣٠] ولم

يفصل بين يوم مولده أو يوم مبعثه.

ولو قال قائل: إن هذا اليوم الذي تحتفلون فيه بمولده هو نفسه يوم وفاته ومفارقته لأمته، فإن الفرح لا يتناسب مع الموت والفراق.

فإن الجواب عن هذا أن الفرح بتحقيق النعمة وإكمال الدين والتحدث بهذا الفضل العظيم مقدم على الحديث عن الألم والحزن والغم لفراق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ على أن الناس لو اجتمعوا في احتفائهم بيوم مولده أو يوم وفاته لكان الحديث هو الحديث والتعظيم هو نفس التعظيم لرسول الله والكلام هو الكلام لأنهم سيذكرون فضل الله تعالى عليهم بهذا النبي الأكرم ويذكرون ما قدم لهم من خدمة عظيمة وكيف هداهم إلى صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وكيف أخرجهم من الظلمات إلى النور، ويذكرون شمائله وفضائله .. الخ، فهم في كلا الحالين سيحمدون الله على ذلك ويشكرونه على هذه النعمة ويعظمون صاحب هذه المنة والحمد لله رب العالمين، فهذا غاية ما استدل به القائل بعدم مشروعية الاحتفال بمولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ

وَسَلَّمَ، وها قد عرفت أيها القارئ الجواب عن هذا الاستدلال، على أن هناك أدلة تدل على مشروعية الاحتفال بمولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، منها ما تقدم ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[الفتح: ٨، ٩] وقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُون * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـون﴾[الأعراف:١٥٦، ١٥٧] فقوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ بمعنى تعظموه، والاحتفال به نوع من التعظيم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين﴾[هود:١٢٠] وذكرى مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أكثر مناسبة لقص

سيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ على الناس وغرس محبته في قلوبهم وتثبيتًا لأفئدتهم.

ولا ينازع في ذلك إلا مكابر، وغاية ما يقوم به المحتفلون بمولده هو قص سيرته العطرة وذكر فضائله ومناقبه وشمائله والإكثار من الصلاة عليه أو الصدقة والصلة أو الصيام ونحو ذلك من أنواع البر فما عدا مما بدا.

نعم لو قال قائل: إن بعض الشعوب يتجاوزون الحد المعروف من الفرح والسرور بهذا المولد العظيم فيسرفون ويبذرون ويغنون الأغاني الماجنة ويختلط الرجال مع النساء، ونحو ذلك، فإنه لا شك في كون هذه الأمور محرمة ومن البدع التي خالف فيها الناس سنة نبيهم وهديه؛ لكنه لا يعود على أصل المسألة بالنقض والإبطال، فإن من يقول بمشروعية الاحتفال بمولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يشترط عدم حدوث هذه الأشياء كونها مما علم من الدين تحريمها بالضرورة.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضُّحى:١١] ولا شك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ من أجل النعم التي منّ الله تعالى بها على عباده.

فلو قال قائل: الآية ليست مخصصة بيوم معلوم.

قلنا: هي كذلك لكنَّها يوم مولده أكثر مناسبة وأولى ذكرًا وحديثًا، كما لا يخفى.

ومما وقفت عليه من أقوال العلماء القائلين بمشروعية الاحتفال بمولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ما ذكر السيوطي في كتابه (حسن المقصد في عمل المولد) نقلًا عن ابن حجر حيث أجاب ابن حجر عن سؤال في عمل المولد فقال ما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة.

قلت: (وقد تقدم الكلام في أنَّ عدم فعل النبي أو الصحابة والتابعين لا يدل على تحريمه) ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا، قال: وقد ظهر لي في تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قدم المدينة

فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى.

فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمه ودفع نقمه ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادات كالسجود، والصيام، والصدقة، والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز نبي الرحمة في ذلك اليوم.. إلخ.

قلت: قد استدل ابن حجر على مشروعيته بالقياس المذكور على صيام يوم عاشورا في حين أني قد ذكرت ما يمكن الاستدلال به على مشروعية الاحتفال من نصوص القرآن ولو على جهة العموم، والقرآن مقدم في الاستدلال به على غيره.

هذا وينبغي أن يلاحظ في إحياء مناسبة ذكرى مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حاجة الناس إلى معرفة سيرته المتفق عليها لا المختلف فيها والابتعاد عن القصص الخرافية أو المكذوبة عليه كقصة الغرانيق، أو المختلف فيها كقصة شق صدره، أو ما

تكون مدخلًا لطعن أعداء هذه الأمة فيه كحديث «إنه كان يأتي نساءه التسع في ليلة واحدة» مما يصوره بأنه رجل شهواني همّه النساء، لا يكتفي بواحدة حتى يأتي على نسائه التسع، تعالى رسول الله عن ذلك.

ونحو ذلك من الأحاديث التي من شأنها أن تحط من قدره وإن كان مراد قائلها أن يمدحه بها فهذا من الأخطاء الشائعة.

كما ينبغي تسليط الضوء على مناقبه وفضائله وأخلاقه سواء مما جاء من كتاب الله جل وعلا كما تقدم ذكره، وكقوله ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:١٠٧] وقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:٤] وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[الأحزاب:٤٥، ٤٦] وقوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِين**﴾[آل عمران:٨١] وغيرها كثير.

أو من السنة وما أحوج الناس إلى سماعها ومعرفتها حتى تتحقق مِنَّةُ الله تعالى عليهم قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ**

رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤].

ومن تلك المكارم والأخلاق على سبيل المثال لا الحصر، وقد قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقال: «أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا».

١ - صدقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ واجتهاده في تحري الصدق وكراهيته للكذب

فقد علم عنه الصدق حتى صار يلقب بالصادق الأمين.

روى أحمد عن عبدالله بن سلام قال: «لما قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ المدينة انْجَفَلَ الناسُ عليه فكنت فيمن انْجَفَلَ فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته يقول: «افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وقال لقومه: «إن الرائد لا يكذب أهله» وقال لقومه: «أرأَيْتُم لو أخبَرْتُكم أنَّ خَيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تُريدُ أنْ تُغِيرَ عليكم

أصدَّقْتُموني قالوا : أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبًا قط»، وأمر أمته بتحري الصدق فقال: «تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة، واجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة» وسئل عن خير الناس فقال: «ذو القلب المخْمُوم واللِّسان الصَّادق، قيل: يا نبي الله عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخْمُوم؟ قال: هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ الذي لَا إثم فيه، ولَا بَغْي ولَا حسد»، وقالت عنه عائشة: «ما كانَ خلقٌ أبغضَ إلىٰ رسولِ الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ منَ الكذبِ ولقد كانَ الرَّجلُ يحدِّثُ عندَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بالكذبةِ فما يزالُ في نفسِه حتَّىٰ يعلمَ أنَّهُ قد أحدثَ منها توبةً».

٢ - أداؤه الأمانة:

كما تقدم فقد عرف عنه الصدق والأمانة ولذلك كان الناس يضعون أماناتهم عنده ويستودعونها إياه ركونًا عليه واطمئنانًا إليه.

وقد روىٰ البزار عن علي عليه السلام قال: «كنا جلوسًا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال: يا رسول الله أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه، فقال: ألينه

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأشده يا أخا العالية الأمانة إنه لا دين لمن لا أمانة له، ولا صلاة ولا زكاة له، يا أخا العالية إنه من أصاب مالاً من حرام فأنفقه لم يؤجر عليه وإن ادخره كان زاده إلى النار، يا أخا العالية إنه من أصاب مالًا من حرام فلبس جلبابًا (يعني قميصًا) لم تقبل صلاته حتى ينحي ذلك الجلباب عنه، إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل يا أخا العالية من أن يتقبل عمل رجل أو صلاته وعليه جلباب من حرام».

٣-التواضع والزهد في الدنيا وهو قادر عليها ومتمكن منها:

ففي الحديث أنه كان صائمًا بقباء؛ قال الراوي: فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئًا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوته فقال: «ما هذا؟ قلنا: يا رسول الله جعلنا فيه شيئًا من عسل، فوضعه وقال: أما إني لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر من ذكر الله أحبه الله».

وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس أن عمر دخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا، فقال: مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائفٍ ثم استظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها».

٤ - الحياء:

عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه» (١).

وورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال: «الحياء من الإيمان، ولا إيمان لمن لا حياء له» (٢).

---

(١) مسند أحمد.

(٢) الأحكام للإمام الهادي.

وروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «استحوا من الله حق الحياء، قيل: كيف ذلك، فقال: من حفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الدنيا وذكر المقابر والبلى فقد استحي من الله حق الحياء»[1].

٥- الرفق والتعاون:

روي عن حذيفة بن اليمان أنه قال: «ذهبت مع رسول الله إلى بئر وأردنا أن نغتسل ولكن لم يكن عندنا ساتر فأخذت له الثوب فسترته حتى اغتسل وحينما أكمل أخذ مني الثوب فأبيت وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسو الله أنت رسول الله. ولكنه أبى إلا أن يفعل، ثم قال: ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه»[2].

وروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع منه شيء إلا شانه» رواه في المعجم. وفي رواية: «ولا دخل الخرق في شيء إلا شانه».

---

(١) رواه الترمذي والحاكم.

(٢) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين.

٦- شجاعته:

قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلا﴾[النساء:٨٤].

ولقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أشجع الناس، روي عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَلَ الصوت فتلقاهم رسول الله راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عُرِيٍّ وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعُوا لم تراعوا».

وسأل رجل البراء قائلًا: «أفررتم يوم حنين عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ؟ قال: لكن رسول الله لم يفر..» ثم أضاف ولقد رأيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث بن عم النبي آخذ بلجامها والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يقول: «أنا النبي لا كذب أنا بن عبدالمطلب».

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كنا إذا حمي البأس

واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر نلوذ بالنبي وهو أقربنا إلى العدو وكان أشد الناس بأساً»[1].

٧- صبره وتحمله للأذى

قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[النحل:١٢٧] وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أكثر الناس صبرًا وتحملًا للأذى في سبيل الله تعالى، روي أنه قال: «ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في سبيل الله» ولعله قال ذلك تصبيرًا لأصحابه[2].

ودعى لقومه بالهداية رغم ما عاناه منهم ولحقه من أذى فقال: «اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون».

وحين سلط عليه أهل الطائف صبيانهم وسفهاءهم ورموه بالحجارة حتى أدموه دعا الله تعالى بقوله: «اللهم إني أشكو إليك

(١) ذكره في كتاب ذلكم النبي لهادي المدرسي.

(٢) رواه في كنز العمال.

ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزِلَ بي غضَبك أو تُحِلَّ عليَّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله» وينزل عليه ملك الجبال يقول له: تريد أن أطبق عليهم الأخشبين فيقول: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا» [1].

٨- سخاؤه وكرمه:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أجود الناس كفًا وأكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه» كحل البصر في سيرة سيد البشر.

وروي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أقبل إلى الجعرانة فقسم فيها الأموال وجعل الناس

(١) انظر الأربعين النووية.

يسألونه فيعطيهم حتى ألجؤه إلى شجرة فأخذت بردته وخدشت ظهره حتى أجلوه عنها وهم يسألونه فقال: «يا أيها الناس ردوا عليّ بردي والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعمًا لقسمته بينكم ثم ما لقيتموني جبانًا ولا بخيلًا».

وبالجملة كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حسن الخلق بلغ بخلقه منتهى الكمال البشري، كان إذا صافحه رجل لا يسحب يده حتى يسحب صاحبه يده، وما قعد إليه رجل قط حسبما حكى أهل السير فيقوم عنه حتى يقوم هو، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولم يُرَ قط مادًا رجليه بين أصحابه، وكان يكني أصحابه ويدعوهم بأحب الأسماء إليهم، ولا يقطع على أحد حديثه، وكان لا يشير إلى أحد بأصبعه وإنما بتمام يده، وربما يؤتى له بالطفل لكي يبارك له فيبول الطفل فيصيح من رآه فيقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «لا تزمروا بالصبي» ثم يدعه حتى يقضي حاجته ويقول لهم «إن ثوبي هذا يطهره الماء فما يطهر نفسية هذا الطفل» وكان يجيب الدعوة ويعود المرضى ويمشي خلف الجنازة ولا يرتفع على عبد ولا أمة في مأكل ولا ملبس ويقبل الهدية ولو جرعة لبن، وكان يغضب لربه ولا يغضب

لنفسه،قالت زوجه عائشة: لما سئلت عن خُلِقِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قالت: «كان خلقه القرآن»، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾[القلم:٤] وهذه شهادة من الله تعالى، وكفى بالله شهيدًا على عظمة خلق رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم﴾[التوبة:١٢٨].

فهذه الأخلاق الرفيعة وغيرها مما أثر عن رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنسب شيء مما يحسن طرحه وقوله في هذه المناسبة العظيمة فالناس في أمس الحاجة إلى سماعها والتشبع بها.

هذا وقد عهدنا أهل اليمن خلفًا عن سلف يحتفلون بهذه المناسبة ويعظمون من شأنها ويحضر الناس لسماع المدائح النبوية والشمائل المحمدية ويكثرون من الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حبًا له وشوقًا إليه وطمعًا في الحصول على شفاعته والقرب منه يوم القيامة ويبتعدون في الغالب عن مظاهر الترف والسرف والمناهي ولا يختلط الرجال بالنساء بل يتقيدون قدر الإمكان بالأمر الشرعي والوجه المرضي وما ذلك إلا

لارتباطهم برسول الله الارتباط الوثيق وحبهم له الحب العميق.

ولا غرو إذا فعلوا ذلك وهم بالمنزلة العظيمة من قلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حيث خصهم بما لم يجعله لغيرهم من المدح والثناء والحب والوفاء فلقد روى أهل السنن عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ في شأن أهل اليمن الأحاديث الكثيرة والفضائل الموفورة الشهيرة غير أنه يحسن قبل ذكر ذلك ذكر ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى عن اليمن وأهله إذ قال جل من قائل عليم: ﴿**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور**﴾[سبأ:١٥] وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيم**﴾[المائدة:٥٤].

ذكر جلال الدين السيوطي في الدر المنثور من ذكر ذلك فقال: وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد قال: لما أنزل الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ**

وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال عمر: أنا وقومي هم يا رسول الله؟ قال: «بل هذا وقومه» يعني أبا موسى الأشعري.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الدلائل عن عياض الاشعري قال: لما نزلت ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «هم قوم هذا» وأشار إلى أبي موسى الأشعري.

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم في جمعه لحديث شعبة والبيهقي في قوله تعالى ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «هم قومك يا أبا موسى، أهل اليمن».

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند حسن عن جابر بن عبدالله قال: «سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عن قوله: ﴿**فَسَوْفَ**

يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هؤلاء قوم من أهل اليمن من كندة من السّكون ثم من التَّجيب.

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** قال: «هم قوم من أهل اليمن ثم كندة من السكون».

وأخرج البخاري في تاريخه عن القاسم بن مخيمرة قال: أتيت ابن عمر فرحب بي ثم تلا **﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** ثم ضرب على منكبي وقال: أحلف بالله إنهم لمنكم أهل اليمن ثلاثًا.

قوله تعالى: **﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح﴾** ... الخ السورة، قال الزمخشري: قيل أراد بالناس أهل اليمن، وقال أبو هريرة: لما نزلت قال رسو الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية» وقال: «أجد نفير ربكم من قبل اليمن».

وذكر الشنقيطي في (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)

أثناء تفسيره لهذه السورة قال: ويؤيد هذا (يعني أن فتح اليمن كان على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال: «بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بالمدينة إذ قال: الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن، قيل يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال: قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية» قال رواه ابن كثير عنه.

أما ما ورد في السنة فكثير منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ثابت أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ اطلع قِبَلَ اليمن فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا» رقم الحديث (١٥٥٥).

وروي أيضًا بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: بينما نحن مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بطريق مكة إذ قال: «يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الأرض، فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت،

قال: ولا نحن يا رسو الله؟ فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله؟ قال في الثالثة كلمة ضعيفة: :«إلا أنتم». رقم الحديث (١٥٦١).

وروى البخاري بسنده إلى عمران بن حصين قال: دخلت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال: «أقبلوا البشرى يا بني تميم، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا مرتين، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: أقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قبلنا يا رسول الله، ثم قالوا: جئنا لنتفقه في الدين ولنسألك عن هذا الأمر ما كان، قال: كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء».

وروى البخاري وابن حبان وأحمد وغيرهم عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

وروى أحمد بسنده إلى عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يقول: «أهل اليمن أرق قلوبًا وألين أفئدة وأنجع طاعة».

وروى أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية أتاكم أهل اليمن فهم أرق أفئدة وألين قلوبًا والكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم» ورواه كذلك البخاري ومسلم عنه.

وروى نعيم في حلية الأولياء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا الإيمان يمان والحكمة يمانية والقسوة وغلظ والقسوة في الفدادين أصحاب الإبل قبل المشرق في ربيعة ومضر». وقال صحيح من حديث الأعمش مشهور.

وروى أحمد عن رجل من خثعم قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك فوقف ذات ليلة واجتمع

عليه أصحابه فقال: «إن الله أعطاني الليلة الكنزين كنز فارس والروم وأمدني بالملوك ملوك حمير إلا الأحمرين ولا ملك إلا لله يأتون يأخذون من مال الله ويقاتلون في سبيل الله» قالها ثلاثاً، رقم الحديث (٢١٣٠٣)، ورواه في مسند الصحابة في الكتب التسعة.

قال جلال الدين السيوطي أخرجه أحمد (٢٧٢/ ٥ رقم (٢٢٣٨٩) قال الهيثمي (٢١٢/ ٦) فيه أبو همام السفياني ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه عبدالرزاق عن معمر في الجامع، وأبو نعيم في معرفة الصحابة.

وروى الهيثمي في غاية المقصد في زوائد المسند عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول: «بعثني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ إلى اليمن فقال: لعلك أن تمر بقبري ومسجدي وقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ثم يعودون إلى الإسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه فأنزل بين الحين السكون والسكاسك» (٢/ ١٧٩٦) المكتبة الشاملة، غاية المقصد في زوائد

المسند باب ما جاء في اليمن.

وروى الهيثمي أيضًا في نفس الكتاب عن أبي ثور قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يومًا فأتي بثوب من ثياب المعافر (ثياب يمانية) فقال أبو سفيان: لعن الله هذا الثوب، قال إسحاق ولعن الله من يعمله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «لا تلعنهم فهم مني وأنا منهم» هكذا ذكر في الكتاب.

وفي مسند أحمد اللاعن هو أبو سفيان تارة وتارة هو وأبو إسحاق.

وروى أحمد بن حنبل بسنده عن عتبة بن عبد أنه قال «أن رجلاً قال يا رسول الله العن أهل اليمن فإنهم شديد بأسهم كثيرٌ عدهم حصينة حصونهم، قال: لا، ثم لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ الأعجمين وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: إذا مروا بكم يسوقون نساءهم ويحملون أبناءهم على عواتقهم فإنهم مني وأنا منهم».

وروى الترمذي بسنده إلى أبي هريرة قال: «كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فجاء رجلٌ أحسبه من قيسٍ فقال يا رسول

الله إلعن حمير فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: رحم الله حميرًا أفواههم سلام وأيديهم طعام، وهم أهل أمنٍ وإيمان» وقال عنه غريب، ورواه أحمد في المسند، وعزاه السيوطي في الجامع لأحمد والترمذي عن أبي هريرة ورمز لصحته.

وروي في مسند الحميدي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبًا وأرق أفئدةً الإيمان يمان والحكمة يمانية والجفاء والقسوة وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل من ربيعة ومضر».

وروى الترمذي بسنده إلى أنس قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «الأزد (أهل اليمن) أُسْدُ الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبي كان أزديًا يا ليت أمي كانت أزديةً» وقال عنه حديث غريب.

وروى الطبري في تفسيره جامع البيان أثناء تفسيره قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾[الحديد:١٠] عن أبي سعيد التمار عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قال: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، فقلنا منهم يا رسول الله، أقريشٌ؟ قال: لا هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، وأشار بيده إلى اليمن، فقال: هم أهل اليمن، ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية».

وذكر في المطالب العلية للحافظ بن حجر العسقلاني بسنده عن عبدالله بن عبدالله بن بحير قال حدثني أبي أنه كان في المسجد فإذا هو بعمرو بن العاص فقال لي: من أهل اليمن أنت؟ فقلت: نعم، فقال لي: أدن مني أحدثك بحديثٍ تقر به عينك، قال: فدنوت منه، فقال عمرو: «بينما نحن جلوسٌ إذ أقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فقعد إلينا ثم قال: أين إخواني الذين أنا منهم وهم مني أدخل الجنة وهم يدخلون معي، ثم قام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فذهب فقال بعضنا لبعضٍ: لو أنا سألناه أوغيرنا هم؟ فما لبث أن رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فقعد ثم

قال: أين إخواني الذين أنا منهم وهم مني أدخل الجنة ويدخلون معي، ثم قائم فذهب، فقال بعضنا لبعضٍ: لو سألناه أوغيرنا هم؟ فما كان إلا قليلا أن رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وقعد فقال: أين إخواني الذين أنا منهم وهم مني أدخل الجنة ويدخلون معي، فقلنا: يا رسول الله أوغيرنا هم؟ فقال: نعم، هم أهل اليمن المطرحون في أطراف الأرض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها».

وروى معمر بن راشد في مجمعه عن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب قالت: «كيف بنا يا رسول الله؟ لو اجتمعت علينا اليمن مع هوازن وغطفان، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: كلا أولئك قومٌ ليس على أهل هذا الدين منهم بأسٌ».

وروى الطبراني في المعجم الكبير بسنده إلى سَلَمَة بن نُفَيْلٍ السَّكُونِيُّ، قَالَ: «دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتَايَ تَمَسَّانِ فَخِذَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،

تُرِكَتِ الْخَيْلُ، وَأُلْقِيَ السِّلاحُ، وَزَعَمَ أَقْوَامٌ أَنْ لا قِتَالَ! فَقَالَ: «كَذَبُوا، الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرَةٌ عَلَى النَّاسِ، يُزِيغُ اللهُ قُلُوبَ قَوْمٍ قَاتَلُوهُمْ لِيَنَالُوا مِنْهُمْ» وَقَالَ وَهُوَ مُوَلٍّ ظَهْرَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَهُنَا»[1].

ومنها ما روي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «زين الحاج أهل اليمن» رواه في المعجم الأوسط ومجمع الزوائد.

وروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال في قبيلة همدان التي هي قبيلة حاشد وبكيل بعد أن جاءه خبر إسلامهم حين أرسل عليًا عليه السلام إليهم أنه خر لله ساجدًا وقال: «السلام على همدان السلام على همدان السلام على همدان..».

وروى في الطبقات الكبرى لابن سعد أنه قال: أخبرنا علي بن محمد بن أبي سيف القرشي عمن سمى من رجاله من أهل العلم قالوا: قدم وفد همدان على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ

(١) المعجم الكبير للطبران ج٦ الموسوعة الشاملة.

وَسَـلَّمَ ، عليهم مقطعات الحبرة مكففة بالديباج، وفيهم حمزة بن مالك مـن ذي مـشعار، فقـال رسـول الله، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلَـهُ وَسَـلَّمَ ، نعم الحـي همـدان مـا أسرعهـا إلى النصر وأصبرها على الجهـد ومـنهم أبـدال وأوتـاد الإسـلام. فأسـلموا وكتـب لهـم النبـي، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلَـهُ وَسَـلَّمَ ، كتاباً بمخـلاف خـارف، ويـام، وشـاكر، وأهـل الهـضب، وحقـاف الرمـل مـن همـدان لمـن أسـلم». الطبقات الكبرى لابن سعد.

وقـال في قبيلـة مـذحج: «أكثر القبائل في الجنـة مـذحج» ذكـره في المستدرك، والسنن الكبرى للنسائي.

وقال في قبيلة الأزد: «نعم القوم الأزد طيبة أفواههم برة أيمانهم نقية قلوبهم» ذكره في مجمع الزوائد ورواه أحمد بن حنبل في مسنده.

وقـال في الأزد والأشـعريين: «نعـم الحـي الأزد والأشـعريون لا يفـرون مــن القتــال ولا يغلُّـون هــم منــي وأنــا مــنهم» البخــاري والترمذي.

وروى أحمد في مسنده عن عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ يَوْمًا خَيْلًا وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عُيَيْنَةُ وَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ جَاعِلِينَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ لَابِسُو الْبُرُودِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ». مسند أحمد، مجمع الزوائد.

وروى مسلم عن ثوبان: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ».

وأخرج الطبراني عن ابن عمر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَآلَـهُ وَسَـلَّمَ: «أول مـن أشفع له مـن أمتي أهـل بيتي ثم الأقرب فالأقرب مـن قريش ثم الأنصار ثم مـن آمـن بي واتبعني مـن أهـل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم، ومـن أشفع لـه أولاً أفضل» المعجم الكبير، مجمع الزوائد.

وبالجملة فهناك أحاديث أخرى لا يسع المقام لذكرها في فضائل أهـل اليمن، لم يقلها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فيهم جزافًا ولا استمالة لقلوبهم كما يفعل الملوك والأمراء مع القبائل والرعية، ولا قالها مداهنة، وهو الذي لم يداهن قط ولم يجامل على حساب الدين والمروءة والصدق أحدًا وما حمله الهوى على ذلك أبداً، كيف وقد نزهه الحق تبارك وتعالى عن ذلك بقوله: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم:٣، ٤] وفعلاً أثبت اليمنيون جدارتهم لهذا الوسام العظيم الذي نحلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ إياه وخصهم به، وبرهنوا على استحقاقهم لهذه المنزلة القريبة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ على مدى التاريخ الإسلامي منذ بزوغ فجر الإسلام حتى يومنا هذا، ولهم المواقف

العظيمة والمشرفة في كثير من محطات التاريخ الإسلامي وفتوحاته والتزامهم بشرع رسول الله ومحافظة رجالهم ونسائهم في الغالب على الضوابط الشرعية والأخلاق المحمدية وإن كان لكل قاعدة استثناء إلا أن الحكم على الأغلب، وهذا ما هو عليه أهل اليمن من الأخلاق الفاضلة والخصال النبيلة من الشهامة والمروءة والحياء والعفة والنزاهة والتواضع والصبر في ذات الله والتحمل للأذى والحمية والنجدة والنصرة لأهل الحق والتفاني في سبيل نصرة دين الله وإعلاء كلمته، و﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم**﴾ فلا غرو ولا غرابة إذا احتفل أهل اليمن بذكرى مولد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ تعظيمًا لشأنه وفرحًا بنعمة الله وتحدثًا بها ومقابلة للوفاء بالوفاء، والمحبة بالمحبة والمودة بالمودة، أضف إلى ذلك ما لاجتماع الناس واحتشادهم في ذكرى مولد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ من مردود حسن على قلوبهم وتذويب للحواجز التي صنعتها الحزبية المقيتة والمناطقية البغيضة وغيرها من معاول الهدم وعوامل الفرقة التي يراهن

عليهـا أعـداء الأمـة، فهـو مظهـر مـن مظـاهر الوحـدة الإسـلامية وإعلان لاستمرار الناس على العهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وتواصل لمسيرة الإسلام الخالدة وقيمه ونظمه ومثله العليا.

نسأل الله تعالى أن يثبتنا عليها وأن ينصر الحق وأهله ويخذل الباطل وحزبه، وأن يجزي نبينا عنا أفضل ما جزى نبيًا عن أمته، وأن يحشرنا في زمرته ويرزقنا شفاعته والقرب منه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

السبت ٢٧صفر سنة ١٤٤١هـ

الموافق٢٦/ ١٠/ ٢٠١٩م

مُحتَوَيَاتُ الكِتَابِ

١ - صدقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ واجتهاده في تحري الصدق وكراهيته للكذب ١٦

٢ - أداؤه الأمانة: ١٧

٣ -التواضع والزهد في الدنيا وهو قادر عليها ومتمكن منها: ١٨

٤ - الحياء: ١٩

٥ - الرفق والتعاون: ٢٠

٦ - شجاعته: ٢١

٧ - صبره وتحمله للأذى ٢٢

٨ - سخاؤه وكرمه: ٢٣

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رءوف رحيم